الحُسبة

هي بالضم مصدر الأحسَب وهو على ما فسرهُ صاحب لسان العرب الذي ابيضّت جلدتهُ من داءٍ ففسدت شعَرتهُ فصار احمر وابيض . قال وقال الازهري عن الليث هو الابرص وفي الصحاح هو الذي في شعر رأسهِ شُقرة .. وقال شمِرهو الذي لا لون لهُ الذي يقال فيهِ أحسَبُ كذا وأَحسَبُ كذا ... انتهى تحصيلاً وفي كل ذلك اضطرابٌ لا يخفى . والاظهر ان التفسير الصحيح هو الاول وان كان لا يخلو من ابهام لان قولهُ فصار احمر وابيض لا يظهر المراد منهُ على وجهٍ جليّ . ومهما يكن فمرادنا بهِ هنا الذي ابيضّ جلدهُ وشعرهُ لآفةٍ تعرض للمادّة الملوّنة فتقلّ من جسمهِ او تُفقَد بتمامها

والحُسبة على انواع فمنها ما يعمّ الجسد كلهُ فيتغير اللون بجملتهِ ومنها ما يخصّ مواضع منهُ دون مواضع فيكون بُقَعاً متفرقة او متصلة وفي كلتا الحالتين قد يكون البياض خالصاً وقد يكون الى السُمرة وكل ذلك تبعاً للمقدار الذي ينقص من المادّة الملوّنة . وهي لا تختصّ بجيلٍ من الناس بعينهِ خلافاً لما اشتهر زماناً وتحدث في جميع الاقاليم الا ان اكثر حدوثها في البلاد الافريقية بين الزنوج وتقلّ في اصحاب اللون النحاسيّ والاسمر وكلما كان الجيل اقرب الى البياض كان حدوثها فيهِ اقلّ . وهي قد تعرض لبعض انواع الحيوان واكثر ما ترى في الفئران والافيال والاراويّ والكلاب والارانب وربما حدثت في الطير كالشحارير والغربان والحمام وغيرها

وقد قدّمنا ان سببها نقص المادة الملونة من الجسم وهي مادّةٌ سمراء تسودّ اذا كثرت وتكاثفت ومنها يستفيد كلٌّ من الجلد والشعر والعينين اللون الخاصّ بهِ . وهي قد تُفقَد بعضها او كلها فاذا فُقدت بجملتها ولا يكون ذلك الا في الاحسب فُقد اللون من الجسم عامةً فيكون الجلد امهق اي بلون الجصّ او بلون اللبن ويستحيل لون قُزَحية العين والبؤبؤ الى حمرةٍ وردية ويكون الشعر مع بياضهِ شفّافاً وبهذا يُفرَق عن لون المشيب . على ان فقد المادّة الملوّنة من الجلد لا اذى فيهِ ولكن فقدها من العينين يؤدّي الى اشتداد النور على العصب البصريّ الى حدٍّ لا يطيق احتمالهُ لان المادّة الملوّنة تمتصّ جانباً من النور عند نفوذهِ الى باطن العين ولذلك يحاول الاحسب تقليل مقدار النور الواصل اليهِ فيتخازر ويكثر من الطرف بعينيهِ ولا يستطيع ان يفتحهما الا في النور الضعيف

ثم ان شعر الاحسب اذا لم يبلغ حدّ البياض تلوَّن بلون يضرب الى الشقرة وحينئذٍ تتلون القُزَحية ايضاً فيكون لونها ازرق صافياً ومتى كان بهذه المنزلة فقد لا يُتنبَّه لهُ اذا وُجد بين البيض . وقد ذكر الدكتور كُورّ انهُ رأى في مدغسكر توأمين يبلغان من العمر نحواً من ثلاثين سنة وكان جلدهما تامّ البياض موَرَّداً في الوجه والعنق بحيث كانا يماثلان اجيال الاقاليم الشمالية تمام المماثلة . وكانت شعورهما شقراء تبنيّة والقُزَحية زرقاء الى الخضرة الا انها ذات لون كَمِدٍ وما يحيط منها بالبؤبؤ يضرب الى السمرة واما البؤبؤ فكان تامّ السواد وكان بصرهما حادّاً الا في النور الشديد غير انهما لم يكونا بعيدين كثيراً عن احتمال ضوء الشمس . وذكر غيرهُ انهُ رأى في كلدونيا

الجديدة احسب مولوداً من زنجيين تامّي السواد وكان جلدهُ ابيض كالحًا قد توزعت فيه نُقَطٌ سمرآء مُشرَبةٌ صفرةً هي مجاميع من المادّة الملوّنة وشعرهُ في لون الكتان الاشقر وهو في شكل خُصَل من السحيل ادقّ من شعر سائر الناس وقزحيّة العين ذات زُرقةٍ جميلة مبطنة بسواد فكان يبصر بصراً صحيحاً لا يغلبهُ ضوء الشمس . قال ولا جرم ان مثل هذا لو وُلِد من أُسرةٍ بيضآء لم يُعَدّ احسب ولو كان جلدهُ منقطاً بالسواد لان هذا قد يحدث في البيض ولكنهُ مع ذلك احسب بلا ريب لانهُ مولودٌ من اسودَين

والاحسب يكون في الغالب ضاوياً نحيف البنية وفي زعم بعض المتقدمين انهُ لا يكون الا احمق ولعلّ من هذا قول امرئ القيس

ايا هندُ لا تنكحي بُوهةً   عليهِ عقيقتهُ أَحسَبا

وفسروا الاحسب في هذا البيت بالذي في شعر رأسهِ شُقرةٌ والاشبه ان المراد بهِ المذكور هنا ويريد بالبوهة الرجل الاحمق كما فسّرهُ صاحب لسان العرب في باب الهآء عن ابي عمرو ولكن الذي عُلِم بالاختبار ان هذا الاعتقاد غير صحيح

والحُسبة من الآفات التي تنتقل بالإرث على انها قد لا تظهر الا في اوان المراهقة او ما بعدها وقد يكون ظهورها تدريجيًا وقد يكون دُفعيًا . ومن المراقبات في ذلك ما ذكرهُ غليوم پيرْد من انهُ رأى في ڤرجينيا سنة ١٦٩٧ غلاماً احسب في سن الحادية عشرة وكانت قد شرعت اعراضها تظهر فيهِ منذ السنة الثالثة . وذكر غيرهُ انهُ رأى سنة ١٧٥٨ امرأةً في سن الاربعين ابتدأ لونها يزول من سن الخامسة والعشرين وحين رآها كان

اكثر بدنها قد صار ابيض صافياً وكان جلدها شفافاً يُرَى وراءهُ تشعب العروق كما يُرَى في ابضّ النسآء الاوربيات

ومن الغريب ان اطبآء العرب لم يذكروا هذه الآفة بين الآفات الجلدية مع ورود شيءٍ في اللغة يشير الى انها كانت معروفةً عند العرب كما يستفاد من النصوص المتقدمة . بيدانها على كل حال من الآفات التي لا شفاء لها كما صرّح بذلك الاطبآء المحدثون فهي في ذلك كالشيب والصَلَع وما اشبههما من العوارض الناشئة عن استحالةٍ في البنية والله اعلم

المرأة

بقلم حضرة الكاتب نجيب افندي ماضي

(تابع لما في الجزء السابق)

وقد اسلفنا ان الفتاة عند متقدمي اليونان والرومان لم يكن لها حقّ في اختيار الزوج بل كان ذلك من حقوق الوالدين والاوصيآء فلما انتشر الدين المسيحي أُطلق لها حق انتخاب الزوج بشرط موافقة الوالدين او الاوصيآء وصارت قادرة ان تشارك زوجها في تربية اولادها وتنفرد في شؤونها البيتية معتبرةً كعضدٍ للرجل في الحياة الدنيا . وهي على ذلك الى اليوم في جميع الممالك المتمدنة فلا تزال تحت عناية والديها حتى تبلغ الثامنة عشرة او العشرين من العمر وبعد ذلك تُطلق لها الحرية التامة كالرجل فتختار الزوج الذي تريدهُ لا ينازعها هذا الحقّ احد وبعد زواجها تُعتبَر رئيسة بيتها لها مطلق التصرف في تدبير منزلها وتربية بنيها وتدخل المجتمعات الادبية

والسياسية وتتعاطى العمل الذي تختارهُ ويكون لها ما لأخيها من حقوق الميراث والتصرف فيهِ على ما تشاء اللهمّ اذا كانت سليمة العقل كاملة الادراك على ان بعضهم ربما تطرّف في هذا المعنى حتى يخرج عما تبيحهُ الشرائع المألوفة الى هذا العهد وينابذ مقتضى السنن الطبيعية في مثلهِ فقد روت جريدة البصير نقلاً عن الجرائد الاوربية بدعةً جديدة « تجعل المرأة والرجل سِيَّين لدى الدين والحكومة دون ان يكون هو افضل منها بأقلّ شيء او يكون للدين دخلٌ في زواجهما كما هو الشأن في الزواج المَدَني بحيث يُعتبر كلٌّ منهما كانهُ منشئ شريعةٍ خاصة تصدر من نفسهِ لنفسهِ دون ان يكون لسائر الشرائع اقل سلطةٍ عليهِ » الى ان قالت « ان الزواج قد تجاوز الحدود الدينية والمدنية بحيث جُعل من ابسط الحالات الطبيعية فاصبح الرجل والمرأة فيهِ كانهما متعاقدان على ان لا يكون بينهما عقد ولا عهد بالاطلاق فاذا شاء تركها واذا شاءت هي تركتهُ دون ادنى تبعة »

هذا اهمّ ما يُذكَر في تاريخ المرأة وما كانت تُعامَل بهِ عند اشهر امم الارض في كل عصرٍ من اعصارها مما يتبين منهُ ان الامة كلما رقيت في سلم الحضارة واستنارت بنور العلم ارتفعت فيها منزلة المرأة وتعزز شأنها ولعلنا لا نبعد كثيراً اذا قلنا ان ارتفاع منزلة المرأة هو السبب الاكبر في ارتقاء الامم وانتشار التمدن الصحيح بينها وذلك لما يستفيد الرجل من اخلاقها وطبائعها ولما تغرسهُ في فطرة الناشئة من المدارك الصحيحة والتهيُّؤ لان يكونوا من افاضل الرجال الذين يتألف منهم جسم المجتمع الانساني

اما عند العرب بالخصوص فمن المشهور انهم كانوا في زمن جاهليتهم

يكرهون البنات اشد الكراهة ويعدّون ولادتهنّ من اعظم المصائب عليهم ولكن ذلك كان لسببٍ يتعلق بنوعِ معيشتهم اذ كانوا قوماً اهل غزو ونهب فكانت النسآء عندهم معرَّضةً للسبي ومن سبي امرأةً بكراً كانت او ذات بعلٍ عاملها معاملة الإماء فيلحق بها وباهلها من عار السبي ما لا يُمحى الى الابد ولذلك كان اناسٌ منهم يئِدون البنات اي يدفنونهنَّ في الحياة ايثاراً للثكل على العار . واما في غير ذلك فكانت المرأة عندهم مكرَّمةً وكانت منزلتها في كثيرٍ من الاحوال منزلة الرجل بلا فرق حتى كان منهنَّ من تجالس الرجال ومن يتحاكم اليها اكابر الشعرآء اذا كانت من اهل المزية في الشعر وجاء في بعض المنقولات ان منهنَّ من كنَّ يعرفنَ القرآءة والكتابة وهو ما لعلهُ لم يكن في تلك الاعصار الا في نفرٍ معدود من الرجال . وكان للفتاة عندهم حق اختيار الزوج في الغالب فلا تُكرَه على التزوّج بمن لا تريدهُ ولا تُمنع ممن تختارهُ الا في احوالٍ مخصوصة . ولم يكن الحجاب حتماً عليهنّ بل كانت الفتيات منهنَّ يبرزنَ لخطّابهنَّ ويجلسنَ اليهم فيخطبونهنَّ عن معرفةٍ ومرأًى لا عن شهادةٍ وروايةٍ ويؤخذ من بعض الاخبار ان المرأة كان لها حق طلاق الرجل اذا انكرت صحبتهُ . ومن تتبع احاديث العرب واشعارهم وجد كثيراً من الشواهد الدالة على ان المرأة كانت في اكثر احوالها مساوية للرجل وان وُجد احياناً ما يخالف ذلك لانهم كانوا قبائل شتى فلا بد انهم كانوا مختلفي العادات والمشارب الا ان الحكم على الاكثر والاشهر

هذا مُجمَل ما يؤخذ من حالها في عصر الجاهلية واما بعد ظهور الاسلام

فقد قضى عليها الشرع (او العادة) بالاستتار ورآء الحجاب والانقطاع عن مجالسة الرجال الا من كان محْرَماً لها من ذوي قرابتها والمصير في اختيار الزوج الى ما يرتضيهِ ابوها او وصيها سوآء رضيت او كرهت . وفيما خلا ذلك فان لها حق الاستيلآء على ميراثها الذي هو نصف حظ الرجل والتصرف فيهِ بما شآءت ولا تُمنع من تعاطي الاشغال الخارجية والاعمال التجارية اذا دعت الحاجة الى ذلك بشرط ان لا تظهر امام الناس الا والنقاب ساترٌ وجهها وسائر اعضآء جسمها الا العين التي تبصر بها والكف التي تأخذ بها وتعطي . وبالاختصار فانها حائزةٌ جميع الحقوق التي تتمتع بها سواها ما خلا الحجاب والمنع من مخالطة الرجال وهو مهما قيل في وجوبهِ فلا شك انهُ من دواعي تأخر المرأة وانحصار معارفها في حدودٍ ضيقة اقلّ ما يقال فيها انها لا تتجاوز الاحاديث المتداولة في العالم الانثويّ وناهيك ما هي

(ستأتي البقية)

التوتيآء

هو هذا الحيوان البحري الشبيه بالقنفذ ولذلك يسميهِ بعض الافرنج بالقنفذ البحري وهو غير القنفذ البحري الذي يذكرهُ اصحاب المفردات الطبية ولم نجد لهُ ذكراً في شيءٍ من كتب اللغة ولا ذكرهُ الدميري في حياة الحيوان الكبرى ولا القزويني في عجائب المخلوقات ولا ابن البيطار في مفرداتهِ . وهو من انواع الحيوان السافلة ذو قشرةٍ حجرية تقرب من الكروية مؤلفة من صفائح كلسية البنآء ذات شكلٍ مخمَّس قد رُصع

بعضها الى بعض على نمطٍ بديع . وهذه القشرة مثقَّبة ثقوباً دقيقة ويغشاها حُبَيبات مستديرة مختلفة الحجم مرتبة على صفوف متناسبة يُرَى كل ذلك اذا جُرِّد الغشآء من الشوك الذي عليهِ

ولهذه القشرة فوّهتان متقابلتان احداهما في الاسفل يغطيها غشآء بسيط فيهِ جَوْبة الفم والاخرى في الاعلى وهي مخرج الفضلات . وما بين هذين القطبين مقسومٌ الى عشر مناطق يلتحم بعضها الى بعض بما يقرب من التحام قبائل الرأس وكل منطقةٍ مؤلفة من صفَّين من الصفائح المخمَّسة المذكورة . وخمسٌ من هذه المناطق وهي التي الى جهة الاسفل مثقَّبةٌ صفائحها بثقوب يخرج منها ارجلٌ تنقبض وتنبسط تبعاً لمشيئة الحيوان ويمدّها حتى تتجاوز طول الشوك المحيط بها وهي مِحجمية الاطراف اذا وقعت على صخرٍ او غيرهِ لصقت بهِ كما تلصق رجل الذبابة على الزجاج وسطوح الجدران

والقشرة المذكورة مغلَّفة بنوعٍ من الجلد تتصل بهِ اصول الاشواك وهي تحرك بعضل صغير وقد عُني بعضهم بعدّ هذه الاشواك فكانت ما يقرب من خمسة آلافٍ شوكة لكل واحدةٍ منها واحدة من الحُبيبات المذكورة يتركب بينهما مفصل الشوكة . ثم ان بين الاشواك إِبَراً كلسية البنآء في غاية الدقة تحرك على مفاصل رخوة وفي طرف كلٍّ منها حُمَةٌ ذات شعبتين او ثلاث وهذه الحُمَات سامةٌ في الغالب وهي سلاح هذا الحيوان يدافع بها عن نفسهِ ويستخدمها لازالة الاجسام الحلمية التي تتخلل بين اشواكهِ

وللتوتياء قناة هضمية تتألف من مريءٍ ومِعًى يجمع بينهما ممصّ لادخال الماء الى القناة وآلة المضغ فيهِ مؤلفة من خمسة فكوك كلٌّ منها في شكل هرمٍ مثلث الزوايا قمتهُ الى جهة الفم وفي طرفهِ سنٌّ طويلة حادّة تنتأ الى الخارج . اما الجهاز الدوريّ فانهُ غير واضح التركيب والجهاز العصبيّ مؤلف من طوق ذي خمسة اضلاع يحيط بالمريء ومن زوايا هذا المخمَّس تخرج شباك عصبية يتصل منها فُرَيعاتٌ بالارجل المحجمية المذكورة

والتوتياء منهُ ذكرٌ وانثى لكن لا يتميز احدهما من الآخر الا بعد البلوغ وبيوضهُ تنقف في الماء خارج الجسم فيكون عنها انقافٌ رخوة تسبح مستقلةً ثم يتكامل خلقها شيئاً فشيئاً فتتكتل وتستدير وينشأ عليها الغشاء الصلب وما عليهِ من الاشواك فتكون حيواناً بالغاً

اما وجود التوتياء فاكثر ما يكون في بحار الاقاليم الحارّة ويعيش في خلال الصخور وتحت الحجارة وبين النبات البحري او على الرمال . وغذآؤهُ من صغار الحيوانات القشرية والنقاعيات وأنقاف الهلاميات وربما اغتذى من الطحالب البحرية والجُسَيمات الجهرية المنتشرة في ماء البحر واشباه ذلك . وذكر المسيو دُرْن من علماء الحيوان في نابُلي ان التوتياء القصير الشوك في البحر الرومي من آكلات اللحم الشديدة الافتراس يسطو على الحيوانات القشرية كالسراطين وما اليها ومنها نوعٌ يبلغ طولهُ ١٢ سنتيمتراً فيضع قوائمهُ على جسم الحيوان منها وقبل ان يتحرك للانفلات يبادر الى مدّ قوائم اخرى حتى تصير قوائمهُ من حولهِ اشباه قسيٍّ من دوائر فيجذبهُ اليهِ جذبةً منكرة ثم يعتمد ببعض قوائمهِ على احد الصخور ويتزلج بباقيها شيئاً فشيئاً

حول جسم فريسته حتى تصير امام فمهِ فيشرع في اكلها وهذه المزاولة تقتضي احياناً عدة ايام متوالية

ومن غريب ما في هذا الحيوان ان فيه قوةً على نقب الصخور الصمآء واول من تنبه لذلك فيهِ احد علمآء الانكليز سنة ١٨٢٥ استدلالاً بما رأى في بعض الصخور من شواطئ ارلندا ثم تتبع ذلك سواهُ من المولعين بهذه المباحث فوجدوا في عدة مواضع انهُ ينقب الصخر الكلسي والمحبب وغيرهُ بحيث ينحت لنفسهِ مكاناً يأوي اليهِ ويستطيع ان يتحرك فيهِ . وقد ذهبوا في طريقة حفرهِ لهُ مذاهب فقيل انهُ ينحتهُ باسنانهِ بعد ان يثبت نفسهُ على الصخر بواسطة قوائمهِ وقيل انهُ يحلّ الصخر بسائلٍ حامض يفرزهُ من جسمهِ وقيل بل هي حُفَرٌ طبيعية يوسّعها ويكيفها باسنانهِ وحركة اشواكهِ وفائدتها ان يأوي اليها عند التطام الموج او في اوقات المدّ العنيف حتى لا يستطيع المآء ان يجرّهُ ولذلك لا تكاد تُرَى الا في جوانب الشواطئ

والتوتيآء يؤكل كثيراً ولا سيما على شواطئ البحر الرومي قيل وينفق منهُ في مرسيليا وحدها ما يزيد على ١٫٢٠٠٫٠٠٠ في السنة ولا يؤكل منهُ الا المبيض وهو هذا الاصفر الجميل الذي في باطنهِ الا ان من اصنافهِ ما لا يؤكل الا ما بين ستمبر الى ابريل لانهُ في غير هذا الاوان يكون ساماً

معالجة المصعوق بالكهربآئية

لا يخفى ان الكهربآئية قد شاع استخدامها اليوم في كثيرٍ من الاعمال ولا سيما في حركات النقل والانتقال بحيث اصبحت مما يتعرض لهُ الجمهور

كل يوم ولذلك كثرت اخطارها وحوادثها فيهِ اما بملامسة احد موصلاتها جهلاً او على غير انتباه او بان ينقطع بعض اسلاكها ويسقط على الارض فاذا اصاب انساناً او حيواناً صُعق للحال . وقد تعددت الحوادث من مثل ذلك في بعض عواصم اوربا مما لم يعدُنا وقوع مثلهِ في القاهرة والاسكندرية حتى اهتمت بها الحكومات هناك وعقدت لها اللجان من اهل العلم للنظر في تدارك ما يقع عنها من الاخطار . وقد وقفنا لاحد اكابر الاطباء على فصلٍ في هذا المعنى ذكر فيهِ صورة منشور وزعتهُ رئاسة الشِحنة في باريز على رجالها بينت فيهِ الذرائع التي يجب اتخاذها عند وقوع هذه الحوادث وذيَّلهُ الكاتب بمزيد بيانٍ لا يخلو من تبصرةٍ وايضاح فرأينا ان ننقل زبدة هذا الفصل فائدةً للقرآء . وهذا محصل ما جاء في المنشور المذكور

اذا اصيب انسانٌ بسقوط او ملامسة سلكٍ كهربآئي يجب المبادرة الى فصلهِ عن السلك في اسرع ما يمكن وذلك بواسطة قطعةٍ من الخشب الجافّ ويجب ان يتمّ ذلك بغاية الاحتياط والتحفظ بحيث لا يلمس احدٌ السلك الكهربآئي بيدهِ ولا جسم المصعوق ما دام بينهُ وبين السلك اتصال . وفي تلك الفترة يُستدعَى الطبيب لمعالجتهِ من غير أدنى تأخير غير انهُ لا ينبغي ان يُتوقف عن مباشرة العلاج الى ان يحضر الطبيب ولكن يُنقَل المصعوق الى اقرب موضعٍ يمكن ان يُعالَج فيهِ ويعرَّى عنقهُ وصدرهُ ويُشرَع في ردّ نَفَسهِ اما بجذب اللسان واما باحداث التنفس الصناعي او باستخدام الامرين معاً

اما جذب اللسان فيجب ان يجري في اسرع ما يستطاع ويتم على

الترتيب الآتي

١ً يُضجَع المصعوق على ظهرهِ ويمال رأسهُ قليلاً الى احد الجانبين

٢ً يُفتَح فكّاهُ ولو بالقوّة اذا امتنع فتحهما بالسهولة

٣ً يُمسك اللسان باليد اليمنى بين الابهام والسبابة بواسطة منديل او قطعةٍ من النسيج

٤ً يُجذَب اللسان بشدّة الى خارج الفم ويكرَّر ذلك نحو عشرين مرة في الدقيقة وينبغي عند كل مرة ان يكون الفم مفتوحاً فتحاً واسعاً وان يُخرَج اللسان بتمامهِ الى خارج الفم

٥ً يُواصَل الجذب على هذه الطريقة مدة ساعةٍ على الاقل

فاذا ظهر من المصعوق فواقٌ او قيءٌ فذلك من العلامات المبشرة بقرب افاقتهِ لكن لا ينبغي اذ ذاك الوقوف عن العمل بل لا بدّ من متابعة جذب اللسان الى ان ترجع الاعمال الحيوية الى مجراها

واما احداث التنفس الصناعي فبعد ان يُضجَع المصعوق على ظهرهِ كما سبق تُرفَع كتفاهُ قليلاً ويكون فمهُ مفتوحاً واللسان مجذوباً الى الخارج ثم تُباشَر لهُ احدى الطريقتين الآتيتين

الطريقة الاولى — تُمسك ذراعا المصعوق بالقرب من المرفقين وتُضمّان بشدّةٍ الى جانبي الصدر ثم تُفصَلان وتُرفعان الى ما فوق الرأس بحيث يُرسَم بهما قوساً دائرة ثم تُردّان الى الوضع الاول مع الضغط بهما على جانبي الصدر ويكرر هذا العمل نحو ٢٠ مرة في الدقيقة ويُستمَرّ عليهِ الى ان يظهر التنفس الطبيعي

الطريقة الثانية — تؤخذ يداهُ وتُبسطان بعنفٍ على القسم الاسفل من جانبي الصدر مع الضغط الشديد ثم تُرفعان ويعاد العمل نحو ٢٠ مرة في الدقيقة الى ان يظهر التنفس الطبيعي . اه

قال ونزيد هنا ان الكهربآئية ينشأ عنها احياناً آثارٌ موضعية شديدة كاحتراقٍ في مواضع متسعة من الجلد وتسلُّخ عنيف في البشرة ولكن على الغالب لايحدث تلف في أعضآء الجسم ومع ذلك فان المصعوق ينقطع تنفسهُ وتسكن ضربات قلبهِ وتقف دورة دمهِ . الا ان هذا ليس الاضرباً من الموت الظاهر فان الكهربآئية بتأثيرها على المراكز العصبية تستوقف الحركة التنفسية والدورية فجأةً فتُحدِث نوعاً من الاختناق او الاغمآء على حدّ ما يحدث بالغرق . وحينئذٍ ينبغي ان تنبَّه رئتاهُ للتنفس وقلبهُ للانقباض وهذا التنبيه يتمّ باحداث التنفس الصناعي والجذب المتواتر للّسان ولا ينبغي ان يُقنَط من سلامة المصعوق وان طال العمل وابطأ رجوع حياتهِ ولكن لا بد من الاستمرار على العمل حتى يفيق . ولا بأس هنا أن نذكر امثلةً من الشفآء في مثل هذه الحوادث فمن ذلك ان رجلاً من مستخدَمي الشركة الكهربآئية يقال لهُ فرنك غرُوفر صُعق بقوةٍ كهربآئية تعدل ثلاثة اضعاف القوة التي يُقتَل بها المجرمون في اميركا وكان في ساقهِ اليُمنَى ويديهِ حَرَقٌ شديد فاستُعملت لهُ طريقة التنفس الصناعي وقد رُدّت اليهِ حياتهُ بعد المواظبة على علاجهِ مدة ساعة ونصف . ومثل ذلك ما حدث لمصعوقٍ آخر في سان دانيس بقوةٍ تنيف على اربعة اضعاف من القوة المذكورة وقد تولى معالجتهُ الاستاذ دَرسُنڤال احد اعضآء الندوة العلمية فشُفي ايضاً .

قال والشفـاء في هذه الحوادث لا شذوذ فيه ولكن لا بدّ من الصبر والمواظبة من غير ملل الى ان تعود الحياة الى مظهرها وينتزع المصاب من بين مخالب المنيّة . اه

الاحصآء الاوربي الاخير

جآء في احدى المجلات الفرنسوية ما تحصيله

ظهر من الاحصاء الاخير في اشهر ممالك اوربا ان عدد النفوس قد ازداد في جميعها زيادةً معتبرة الا في فرنسا فقد بلغ عدد سكانها في الاحصآء الذي تمّ في ٢٤ مارس سنة ١٩٠١ نحو ٣٨ مليوناً و٦٠٠ الف فكانت الزيادة عن الاحصآء الذي تم سنة ١٨٩١ نحو ٣٣٠ الفاً وكان معظم هذه الزيادة في نواحي المدن الكبيرة ولا سيما مدينة باريز وفيما خلا ذلك فان العدد كان الى النقصان على ان الاظهر ان هذه الزيادة كانت من الدخلاء

وقد ذكر المسيو جاك برتيلُون ان فرنسا كانت الى ما قبل سنة ١٨٥٠ اعظم ممالك غربي اوربا عدد سكان ولكن منذ التاريخ المذكور ازدادت المانيا ٢١ مليون نفس وازدادت انكلترا واكوسيا وارلندا ١٤ مليوناً والنمسا اكثر من ذلك قليلاً ولم يشذّ عن هذا القياس الا فرنسا

وسكان باريز اليوم يبلغون مليونين و٧١٤ الف نفس وفيهم زيادة ٢٠٠ الف عن سنة ١٨٩٦ . وكانت ليون اذ ذاك المدينة الثانية باعتبار ترتيب العدد فاصبحت اليوم الثالثة لان مرسيليا اربت عليها فاصبح عدد سكانها نحو ٤٩٥ الفاً حالة كون ليون لا تزيد على ٤٥٣ الفاً . على ان كثيراً من

المدن حدث فيها هذا النقص مثل ليون منها بَزَنصُون وتولوز وسنت اتيان ولِيل وكاين وغيرها

اما سكان انكلترا وفيها بلاد الغال فبلغوا في احصآء سنة ١٩٠١ نحو ٣٢ مليوناً و ٥٢٦ الف نفس فكان معدَّل الزيادة في العشر السنوات الاخيرة ١٢٬١٧ في المئة . واما ارلندا فكانت تنقص في كل احصآء عن الذي قبلهُ فهي اليوم لا تزيد على ٤ ملايين و٥٠٠ الف وهي نحو نصف ما كانت عليهِ سنة ١٨٤١ . وبعكسها اكوسيا فانها ازدادت نحواً من ضعف عددها في التاريخ المذكور ففيها اليوم نحو ٤ ملايين ونصف من السكان

وقد بلغت لندرا ما ينيف على ٤ ملايين ونصف ففيها اذن من السكان ما يزيد على سكان اكوسيا بجملتها . وتجيء بعدها منشستر وسَلْفُرد وهما على الحقيقة تُعدّان مدينة واحدة ففيهما ما يقرب من ٧٦٥ الفاً . ثم ليڤرپول وفيها ٦٨٥ الفاً ثم بِرمِنغام وفيها ٥٢٢ الفاً . وبالاجمال فان كل نواحي انكلترا قد ازداد سكانها زيادةً ذات بال

واما المانيا فبموجب الاحصآء الذي تمّ في اول دسمبر سنة ١٩٠٠ بلغ مجموع سكانها ٥٦ مليوناً و ٣٤٥ الفاً وبلغ سكان بروسيا بالخصوص ٣٤ مليوناً ونصف مليون فكانت الزيادة في مجموع السكان منذ سنة ١٨٩٥ اكثر من ٤ ملايين نفس ومعدلها ٧٬٧٨ في المئة . وكان عددهم سنة ١٨٢٦ لا يزيد على ٢٨ مليوناً فيكون قد ازداد في مدة ٧٥ سنة ضعفاً آخر

وكذلك سكان الألزاس لُورّين ازدادوا من مليون و ٦٤٠ الفاً سنة ١٨٩٥ الى مليون و ٧١٧ الفاً سنة ١٩٠٠ فكانت الزيادة ٤٬٦٦ في المئة

وعلى الجملة فان سكان المدن والنواحي الصناعية في هذه المملكة قد ازدادوا وبعكسهم سكان النواحي الزراعية فانهم نقصوا ومما زاد في مقدار النقص المهاجرة الى البلاد الاجنبية وكانت الى سنة ١٨٨١ قد بلغ معظمها السنوي ٢٢١ الف نفس ثم انحطّت فلم تزد في سنة ١٨٩٩ على ٢٤ الفاً

ثم ان في المانيا ٣٣ مدينة يزيد سكان كلّ منها على ١٠٠ الف ويبلغ سكان برلين مليوناً و ٨٨٥ الفاً وسكان همبورغ ٧٠٦ آلاف وسكان مونيخ نحو نصف مليون وسكان لبسك ٤٥٥ الفاً . وهناك مدن اخرى لا نطيل بتعدادها منها ٣ يكون سكانها بين ٣٧٠ و ٤٢٠ الفاً و ٧ بين ٢٠٠ و ٢٢٠ الفاً . وقد حُسبت الزيادة في برلين منذ سنة ١٨٩٥ فكانت ١٢ في المئة وهذه الزيادة ليست الا شيئاً يسيراً بالقياس الى ما يحدث في الضواحي المجاورة لها بحيث انهُ اذا انضمت هذه الضواحي الى العاصمة لم يبعد ان تصير برلين اكثر سكاناً من باريز وهو ما طالما حلم بهِ اناسٌ من الالمان

واما سكان النمسا فبلغوا بموجب الاحصاء الذي تم في ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٠ نحو ٤٧ مليوناً في جملتهم سكان البشناق وهرزغوفينا وكانت الزيادة في العشر السنين الاخيرة نحو ٤ ملايين ومعدَّلها ٩ في المئة . وسكان فينَّا اليوم مليون و٦٦٢ الفاً فازدادت في المدة المذكورة ٢٨٠ الفاً

واما سكان سويسرا فبلغ عددهم في اول دسمبر من السنة المذكورة ٣ ملايين و ٣١٢ الفاً وفيهِ زيادة ٤٠٠ الف نفس عما كان عليهِ سنة ١٨٨٨ ومعظم هذه الزيادة من الاجانب

واما سكان ايطاليا فكان عددهم في السنة الحاليّة ٣٢ مليوناً و ٤٥٠

الفاً وكانوا سنة ١٨٨١ نحو ٢٨ مليوناً و ٤٦٠ الفاً فكانت الزيادة في هذه المدة نحواً من اربعة ملايين ومعدلها ٣٤ ، ٧ في الالف

وأما بلاد نروج فبلغ عدد سكانها سنة ١٩٠٠ مليونين و ٢٣١ الفاً وفيهِ زيادة ٢٣٠ الفاً عن الاحصاء السالف

وبلغ سكان الدنمرك مليونين و ٤٥٠ الفاً . واهل البلجيك ٦ ملايين و ٧٤٥ الفاً بلغ سكان انفرس منهم ٢٩٩ الفاً

وبلغ اهل بلاد القاع (Pays - Bas) ٥ ملايين و ١٠٤ آلاف وكانت زيادتهم في العشر السنوات الاخيرة ٥٩٣ الفاً . انتهى

متفرقات

ابعد عمق في جوف الارض — ثقبت حكومة بروسيا ثقباً في الارض بقصد تحقق درجة الحرارة على اعماقٍ مختلفة فبلغت في الثقب الى مسافة ٢٠٠٤ امتار في جوف الارض وهو ابعد عمقٍ امكن بلوغهُ الى الآن وقد وُزنت الحرارة على اربعة وستين عمقاً بآلاتٍ دقيقة في الدلالة على درجة الحرارة فوُجد ان ارتفاعها كان درجةً في كل ٣٣ متراً و ١٠ سنتيمترات . ومعدَّل قطر هذا الثقب ٨٠ ميليمتراً وكان الشروع فيهِ سنة ١٨٩٣

مصل السلّ — جآء في احدى المجلات الفرنسوية ان الدكتور رُو المشهور خرّيج پَستُور قد اكتشف المصل الواقي من السلّ وانهُ قد امتُحن فثبت نفعهُ فعسى ان هذا الحلم يصدق هذه المرة

اسئلة واجوبتها

القدس — ارجو الجواب على هذه الاسئلة

(١) جآء في شرح المقامة الاولى من مجمع البحرين في تفسير قولهِ « ادنى من قاب قوسين » ان هذا من باب القلب فكيف يحدَّد القلب وما شرط استعمالهِ

(٢) كيف تُعرَب « ما » من قول طرفة بن العبد

اری العيش كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ وما تنقص الايامُ والدهرُ ينفدِ

وان قلنا انها اسم موصول كما هو الظاهر فما الذي اجاز للشاعر كسر الدال من « ينفد »

(٣) قياساً على اي نوعٍ من الجوازات الشعرية كسر زهير ميم « يحلم » من قولهِ في معلقتهِ

وان سفاه الشيخ لا حلم بعدهُ وان الفتى بعد السفاهة يحلمِ

(٤) هل يقال « أعوَن على كذا » بمعنى اكثر اعانةً عليهِ

اندراوس صوايا

الجواب — اما القلب فعرَّفهُ ابو البقآء بأن يجري حكم احد جزئي الكلام على الآخر قال وهو اما قلب اسناد نحو لكلّ اجلٍ كتابٌ اي لكل كتابٍ اجلٌ . او قلب عطف نحو ثم دنا فتدلى اي تدلى فدنا لانهُ بالتدلي مال الى الدنوّ . او قلب اعراب نحو اني اخاف عليكم عذابَ يومٍ محيطٍ اذ المحيط هو العذاب . اه باختصار . وقد يكون القلب في التذكير والتأنيث

كما في قولهِ كما شرقت صدر القناة من الدمِ . او في الافراد وضدّيهِ كقاب قوسين فيمن حملهُ على هذا الباب وربما سُمع في غير ذلك مما لا حاجة الى استقصآئهِ

واما شرط استعمالهِ فالظاهر انهُ لا يُشترَط فيهِ الا عدم اللبس فلا يقال مثلاً قطعت يد الرجلين اي يدَي الرجل غير ان المستحسَن منهُ ما كان لنكتةٍ كما في بيت رؤبة المشهور

ومهمهٍ مغبرَّةٍ ارجآؤهُ   كأنَّ لون ارضهِ سمآؤهُ

اي كأنَّ لون ارضهِ لون سمآئهِ يصف لون السمآء بالاغبرار حتى صار بحيث يشبَّه بهِ لون الارض . وقد تقدم لنا مزيد بيانٍ في هذا البحث في الكلام على اغلاط العرب (صفحة ٦٤٣ و ٦٤٤ من مجلد السنة الثالثة) فراجعوهُ ان احببتم

واما بيت طرفة « فما » فيهِ شرطية جزمت الفعلين بعدها وكُسِرت الدال من ينفد على اصل تحريك الساكن لان القافية مطلقة . وانما يجوز الكسر في مثل هذا فيما كان سكونهُ لازماً بمعنى انهُ يكون ساكناً في الدرج والوقف جميعاً واما اذا كان سكونهُ عارضاً للوقف فاذا عرض ما يدعو الى تحريكهِ رُدَّ الى الحركة التي يستحقها في الدرج وبهذا تعلمون ان الكسر في قافية بيت زهير لا وجه لهُ وانما هو من التجوزات المردودة

واما قولهم « أعوَن على كذا » فهو مما سُمع كثيراً في كلامهم على انهم قد يتسامحون في بنآء هذه الصيغة من باب افعل كقولهم هو اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف واكرمهم للضيف وهذا المكان أقفرُ من ذاك

والامثلة من هذا كثيرة ولذلك جعلهُ سيبويه قياساً في هذا الباب والصحيح انهُ مع كثرتهِ موقوفٌ على السماع وهو مذهب الجمهور

آثار ادبيّة

ترجمة حياة العالم الفاضل المغفور لهُ اسمعيل باشا الفلكي — عُني بهذه الترجمة حضرة الكاتب البارع احمد زكي بك الشهير في خطبةٍ تلاها على اعضآء الجمعية الجغرافية المصرية في ٢١ دسمبر سنة ١٩٠١ وقد بعث الينا بنسخةٍ منها رأينا ان نذكر خلاصتها هنا تسجيلاً لمآثر المترجَم على صفحات الضيآء وتنويهاً بما لهُ في خدمة العلم من الايادي البيضآء

وقد استهلّ الخطيب كلامهُ بالالماع الى تاريخ علم الهيئة في القطر المصري لهذا العهد وما كان من تجديد معالمهِ على يد المغفور لهُ محمد علي الكبير وانشائهِ المرصد الفلكي في محلة السبتية من بولاق وقد اختار لاعمالهِ بعض الطلبة النابغين من مدرسة المهندسين التي كان يديرها لمبير بك منذ سنة ١٢٦١ للهجرة (١٨٤٥ م) وهو من فحول علمآء المهندسين المتخرجين في مدارس فرنسا العليا

وكان صاحب الترجمة ممن اتمّ دروسهُ في هذه المدرسة واختير للعمل في المرصد المذكور فاستمرّ فيهِ الى عهد المغفور لهُ عباس الاول ثم أُرسل الى باريز فيمن أُرسل من نوابغ الشبان المتخرجين في المدرسة المشار اليها لاتمام معارفهم الهندسية والفلكية وذلك سنة ١٨٥٠ فانقطع هناك لعلم الهيئة

ولما اتم دروسهُ العلمية والعملية كلفتهُ الحكومة المصرية ان يتفرّغ لعمل الآلات الفلكية بنفسهِ ليتمكن بعد عودتهِ من القيام على اعمال المرصد واصلاح آلاتهِ عند الحاجة فاظهر في كل ذلك من البراعة والحذق ما نال لاجلهِ اجمل ذكر بين علماء هذا الفنّ . وقد تلا الخطيب عدة شهادات في حقهِ من بعض اكابر علماء الهيئة في اوربا منها ثلاث رسائل من لفرّياي الفلكي الشهير رئيس مرصد باريز ورسالةٌ من كيتلي مدير مرصد بروكسل وكلها طافحة بالثناء عليهِ واكبار ما ظهر منهُ من البراعة وطول الباع وجاء في احدى رسائل لفرّياي انهُ كان من جملة الذين اعتمدهم مرصد باريز وارسلهم الى اسپانيا لرصد الكسوف الكلي الذي حدث سنة ١٨٦٠ وفي ذلك من الدلالة الناطقة بمزيتهِ ما يغني عن الافصاح

وبعد ان قضى اربع عشرة سنة في اوربا عاد الى مصر فاستقبلهُ المغفور لهُ اسمعيل باشا الخديوي الاسبق بكمال الترحاب والاجلال ثم عهد اليهِ في انشاء مرصدٍ جديد يستوفي جميع ما يلزم لمطالب هذا الفن بحيث يكون شبيهاً بمراصد اوربا فاختار لهُ مكانهُ الحالي في العباسية وجهزهُ بما اقتضاهُ من الآلات والعمّال

وكان رحمهُ الله عضواً في عدة جمعيات علمية باوربا وفي جمعية المعارف المصرية ولجنة حفظ الآثار العربية والجمعية الجغرافية . وهو من جملة الذين حضروا مؤتمر الاحصاء الدولي الذي عُقد في موسكو سنة ١٨٧٣ نائباً عن الحكومة الخديوية . ومن اعمالهِ تخطيط المسافة بين سواكن وشندي سنة ١٨٦٥ . وهو الذي اقترح على الحكومة المصرية سنة ١٨٨٣ انشاء

مدرسة المساحة ولهذه المدرسة في البلاد الخدم التي لا تُنكَر . وقد ابقى للخلف كتاباً جليلاً في علم الفلك عنوانهُ الآيات الباهرة في النجوم الزاهرة وهو كتابٌ يشتمل على بيان الصور السماوية وقد طبعتهُ نظارة المعارف العمومية ملحقاً بجريدة روضة المدارس . ومن آثارهِ ايضاً كتابٌ جليل المقدار في علم الفلك والمساحة الارضية عنوانهُ الدرر التوفيقية طبعت نظارة المعارف الجزء الاول منهُ بأطلسهِ وقد ترك بعض المسوَّدات والملحَّقات اللازمة لتكميل هذا الكتاب النفيس . هذا خلا التقاويم العربية والافرنجية التي كان ينشرها كل سنة بواسطة المطبعة الاميرية وهي التي تعتمد عليها الحكومة المصرية لما فيها من التدقيق وضبط الحساب وكان قائماً بحسابها منذ سنة ١٨٨٦ الى ان توفي في هذه السنة رحمهُ الله رحمةً واسعة ونفعنا بآثارهِ

كتاب اشهر مشاهير الاسلام في الحرب والسياسة — سفرٌ دلَّ عنوانهُ على فخامة موضوعهِ وعظم فائدتهِ تأليف حضرة الكاتب الالمعيّ سليل بيت الوجاهة والحسب رفيق بك العظم توخى فيهِ سرد اخبار الكبرآء من ملوك وقواد هذه الامَّة ممن تقاذفوا كرة الارض بصوالجتهم وخططوا ممالكها باطراف سيوفهم فحُقَّ لهم ان يمتازوا بتاريخٍ يجمع ما لهم من جلائل الاخبار كما امتازت اشخاصهم بما تركوا في الارض من عظائم الآثار

وقد طُبع الجزء الاول من هذا الكتاب الجليل وهو يشتمل على تاريخ ابي بكر الصدّيق وسياقة اخبارهِ من لَدُن عهدهِ في الجاهلية الى اسلامهِ وخلافتهِ وما كان بعد ذلك من وقائعهِ وفتوحهِ وسياستهِ الى حين وفاتهِ

ثم الكلام على خالد بن الوليد اكبر قوّاده ِ وسياقة ما كان منهُ الى آخر امرهِ
ويتخلل فصول الكتاب عدة اغراض شريفة سياسية وادبية واجتماعية وقضائية تشف عن علمٍ واسع وادبٍ غزير مما تمّ فائدته ُجميع طبقات القرآء. فنثني على حضرة المؤلف اطيب الثناء ونسأل لهُ التوفيق الى اتمام هذا التأليف النفيس

وهذا الجزء يشتمل على ١٨٠ صفحة كبيرة وهو جيد الورق والطبع ويباع في مكاتب القاهرة وثمنهُ ستة قروش اميرية لا غير

ديوان ابي العلآء المعرّي — لا حاجة الى الاطناب في وصف هذا الديوان مع شهرة ناظمه ِ وما عُرف به ِ من البلاغة والحكمة وسعة التصرف في المعاني الشعرية والفلسفية . وقد عُني بطبعه ِ في هذه الايام حضرة الاديب امين افندي هندية محلًّى بالشكل الكامل وقد تصفحنا الكثير منهُ فوجدناهُ بالغاً اتمّ مبلغٍ من الصحة في الرواية والضبط مع حسن الطبع وجودة الورق فنثني على همة المشار اليه ِ ثنآءً طيباً ونحث طلاَّب الشعر واللغة على اقتنآء هذا الديوان الجليل والانتفاع بفوائده ِ

كتاب دروس الاشيآء — اهدى الينا حضرة الاديب ايليا افندي الحاج الجزء الاول من تأليفٍ لهُ باللغة الانكليزية عنونهُ بدروس الاشيآء (Object lessons) يشتمل على عدة فصول مفيدة للمبتدئين. وقد جعل ثمن النسخة منهُ قرشاً واحداً فنحث طلبة هذه اللغة على اقتنآئه ِ واغتنام فوائده ِ

فكاهات

حلول العام [1]

كان يقيم في شارع حقير من شوارع لندن المدينة العظيمة رجلٌ قد ناهز الخمسين من عمرهِ ومعهُ ابنةٌ لهُ في الثامنة عشرة من سنيها . وكان اسم الرجل توما هلفيلد واسم ابنتهِ فلورا . وكانت هيئة الرجل وملامحهُ تدلُّ على انهُ كان من اولاد النعم وذوي الوجاهة والمال وكذلك ابنتهُ كانت مثال ابيها في الهيئة والرؤآء ظاهرةً فيها امارات الشرف وكرم الاصل . وكانت لا تعرف لها اهلاً ولا تعلم من تاريخها شيئاً سوى انها ووالدها يقيمان في ذلك الشارع الحقير في منزلٍ مؤلف من ثلاث غرف قد رتبها والدها بقدر استطاعتهِ . وكان ابوها قد وضعها في مدرسةٍ داخلية قضت فيها جانباً من حياتها فتلقت فيها ما يلزمها وما يريدهُ والدها من العلوم والتهذيب ولما اتمت ايامها المدرسية عادت الى بيتها فوجدت والدها يدأب مجتهداً لتحصيل القوت واحتياجات الحياة فيتحامل على ضعفهِ ويستنهض قوتهُ الباقية ليوفر لابنتهِ اسباب الراحة والسرور. فلم يرق في عيني فلورا ان تعيش على ما يقطر من دمآء قلب ابيها فجعلت تسعى سرًّا في وجدان شيءٍ تعملهُ الى ان توفقت اخيراً الى سيدة من ذوات الثروة كانت تذهب اليها كل يوم فتقرأ لها كتباً وتكتب لها رسائل على الآلة الكتابية باجرة تعادل نصف ما يحصلهُ والدها . وعلم المستر هلفيلد بامر ابنتهِ فالتهب صدرهُ حرقةً ولكنهُ رأى ان دخلهُ وحدهُ لا يكفي لمعيشة كليهما فاضطر الى الصمت وفي صدرهِ نارٌ آكلة ولكنهُ ما لبث ان عاجلهُ مرضٌ عضال القاهُ على سريرهِ فاقد القوى وزاد عليهِ ما يعانيهِ من الانفعالات الباطنة فتسلطت عليهِ حمى كانت تنو بهُ فتفقدهُ رشادهُ . ولما رأت فلورا حالة والدها هذه استأذنت

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

السيدة التي تشتغل عندها في البقآء عند والدها لتمريضهِ فاذنت لها وامرت طبيبها الخاص ان يزور المريض ويعتني بهِ . ولما جآء الطبيب وفحص حالتهُ رأى إن علتهُ لا تقبل الشفآء وتبين لهُ من اعراض الدآء انهُ قد لا تمضي عليهِ تلك الليلة وهو في قيد الحياة . وكانت فلورا ملازمةً لغرفة والدها فجثت الى سريرهِ واستغرقت في صلاةٍ حارة تطلب الى الخالق عز وجل ان يلطف بحالتها ويمنّ عليها بحياة والدها وكانت اذ ذاك آخذة يدهُ الباردة في راحتيها تقبلها وتغسلها بدموعها . وكان ذلك الوالد الشيخ قد افاق الافاقة الاخيرة من غيبوبتهِ ورأى ابنتهُ بجانبهِ فانهملت دموعهُ ثم جذبها الى صدرهِ فقبلها متنهدًا من كبدٍ حرَّى ثم قال لها اني اشعر يا فلورا بدنو اجلي ولست آسف على حياتي لكن يشقّ عليَّ تركك بدون نصير لولا ما اعهدهُ من رزانتكِ وحسن تربيتكِ. ولديَّ وصيةٌ لابد من ابلاغكِ اياها ووعدكِ لي بالقيام بها قبل ان يعاجلني الموت . اذكري ما حييتِ والدتكِ الفاضلة واعبدي ذكرها فانها كانت ملكاً كريمًا لم يسمح لها الله ان تراكِ فقد ماتت بعد ولادتكِ بوقت قصير ثم اذا متُّ فتوجهي بعد موتي الى بيت اللرد شستر واسألي عنهُ واسمهُ اللورد سسل شستر ولا بد من مقابلته فاذا صرتِ في حضرتهِ فقولي لهُ ان اخاك توما على سرير موتهِ قد صفح لك عما اقترفت في حقهِ وانهُ حال تركهِ هذا العالم الفاني ودخولهِ العالم الابدي يسامحك عن كل سيئاتك ويباركك . ثم انقطع المستر هلفيلد عن الكلام وكانت فلورا في اشد حالات اليأس والغم ولكنها لدى سماع كلمات والدها اصبحت كالسائر في عالم الخيال وخطر لها ان والدها يهذي . وكأن المائت شعر بتأثير كلماتهِ على ولدهِ فاستنهض قواهُ مرةً اخرى وقال لها لا تتصوري يا ولدي انني اتكلم عن عدم تعقل فانا الآن بتمام ادراكي ولن تكن روحي قد قاربت التراقي فتعالي قبليني القبلة الاخيرة وعديني ان تقومي بما اوصيتكِ . فالقت فلورا بنفسها على صدر والدها ولما همَّت بتقبيلهِ شعرت بنَفَس حار ينبعث من بين شفتيهِ ثم ارتسمت على فيهِ ابتسامة هنيئة فاطبق عينيهِ وسارت روحهُ الى خالقها تاركةً ذلك الجسم الترابي بين يدي الابنة المسكينة تناديهِ الى الحياة بزفيرها وشهيقها وتغسلهُ بدموعها

واهتمت فلورا بدفن جثة ابيها وفي اليوم الثالث ازمعت على القيام بوصية والدها فارتدت ثياباً سوداآء حداداً على فقيدها ثم سألت عن بيت اللرد سسل شستر فقيل لها انهُ يبعد عن منزلها نحو ثلاثة اميال . فخطر لها اولاً ان تكتري عربةً ولكنها لم تجد بدًّا من الاقتصاد في النفقة فعادت وقصدتهُ مشياً على القدم الى ان وصلت الى بقعةٍ من الارض محاطة بسورٍ من شجر التفاح والكمثرى ولما بلغت بابها رأت ضمن السور حديقةً واسعة الارجاء فيها من جميع اصناف الاشجار والرياحين والازهار وقد قام في وسط الحديقة بناءٌ فخيمٌ تنعكس اشعة الشمس عن زجاج نوافذهِ فينبعث منها نورٌ يزيد في ابهة البناء وهو كقصور الملوك . فوقفت فلورا حيناً تسرّح الطرف في تلك المناظر البهيجة ثم قالت لم يعلمني والدي عن اصلهِ شيئاً ولم اعرف من امرهِ سوى انهُ رجلٌ فقير الحال قد سدّت السعادة في وجههِ ابوابها فقضى حياتهُ في الفقر المدقع يدأب للقيام بأودهِ وأودي ولكنهُ يستفاد من وصاتهِ الاخيرة وامرهِ اياي ان اقابل اللورد سسل شستر واقول لهُ ان اخاهُ توما قد سامحهُ ان اللورد المذكور هو حقيقةً اخوهُ فانا اذاً الآن في املاك عمي . . . . . لكن لماذا يا ترى سامحهُ والدي وعلى اي شيء . . . . . الظاهر من ذلك ان هذا الملك كان حقًّا لوالدي فاغتصبهُ اخوهُ وحرمهُ اياهُ فلا بد ان صفح والدي كان عن هذا الامر او ما يقرب اليهِ . . . . . ومن كان يظن ان ابنةً فقيرةً مثلي يكون لعمها مثل هذه الاراضي وهذا القصر الجميل . بل من يدري ان هذه الاملاك ليست حقاً لي . . . . . هل يقبلني عمي الآن يا ترى وهل يرى فقري فيدعوني للاقامة معهُ واذا فعل فهل اقبل وابقى . . ان والدي لم يأمرني بذلك ولم يشر اليهِ فآه ما اعجلك يا موت ولمَ لم تمهلهُ ريثما يفيض لي في شرح ما تجب عليّ معرفتهُ . . . ولكن ما لي وللاعتراض على احكام الله فقد جئت لاقوم بما اقسمت عليهِ فيجب ان اتمم الامر وارجع للحال . ولما قالت ذلك تنهدت من كبدٍ حرى ومسحت بمنديلها الدموع المترقرقة في مآقيها وتقدمت الى باب القصر فقرعتهُ بلطفٍ فظهرت لها خادمة المنزل فقالت فلورا هل اللرد سسل شستر هنا قالت الخادمة نعم . قالت قولي

لهُ انني اودّ مواجهتهُ في امرٍ مهمّ اذا سمح لي بدقيقتين من وقتهِ . وخطر للخادمة ان تردّ فلورا من حيث اتت معتقدةً انها من طالبي الاحسان ولكنها رأت في هيئتها ما يدل على خلاف ذلك واثر فيها ما رأت على ملامحها من دلائل الانكسار فغيرت فكرها وقالت لها اتأذنين لي ايتها السيدة ان اذكر لهُ اسمكِ . فقالت فلورا لا مانع البتة ولكنني اعتقد انهُ لا يعرفني فاذا سألكِ فقولي لهُ فلورا هلفيلد

فقدمت الخادمة لها كرسياً ودخلت فما غابت الا القليل حتى عادت واشارت اليها بالدخول فمشت فلورا في تلك الاروقة الجميلة و بين الطنافس الحريرية الثمينة وهي كأنها لا ترى شيئاً غريباً ولما اوصلتها الخادمة الى امام مكتب اللرد قالت لها هو هنا يا سيدتي فتفضلي بالدخول . ولما دخلت فلورا وجدت غرفةً فسيحة مزدانة بالصور والمكاتب العديدة وفي منتصف الغرفة مائدة قد جلس اليها فتى في الحادية والعشرين من عمرهِ جميل الصورة بهي الطلعة رشيق القوام . فلما وقعت عينهُ على الفتاة نهض فاستقبلها وقدّم لها كرسيًّا للجلوس . اما هي فانحنت تشكرًا ولم تجلس ثم قالت لهُ أأنت اللرد سسل شستر . قال نعم فهل من حاجةٍ اقدر ان اخدمكِ بها . قالت اشكرك ايها المحترم انما لديّ رسالةٌ اليك من اخيك جئت لاقوم بابلاغها . ورأت فلورا على وجه الفتى علائم الاستغراب ولكنها مضت في حديثها فقالت ان والدي توما هلفيلد قد قضى نحبهُ منذ ثلاثة ايام وقد استدعاني قبل وفاتهِ وعاهدني على سرير موتهِ ان اقصد اللرد سسل شستر واقول لهُ ان اخاك توما قد صفح لك عما اجترمت اليهِ وانهُ عند تركهِ هذا العالم الفاني يسامحك عن كل سيئاتك ويباركك. فقال اللرد اما انا فلا اخ لي واظن ان المقصود برسالتكِ هو المرحوم والدي الذي توفي منذ سنتين فقد كان اسمهُ كاسمي وكان يخبرني قبل وفاتهِ ان لهُ اخاً يدعى توما سافر قبل مولدي ولم يدرِ احدٌ اين مقرهُ . وأعلم ايضاً ان والدي اجتهد كثيرًا ان يعرف مكان اخيهِ المذكور واعلن ذلك في عدة جرائد فلم يحصل على طائل واخيرًا اعتقد ان اخاهُ اصبح في عالم الاموات فتغيرت حالتهُ وقضى ايامهُ الاخيرة في غاية الحزن والكآبة . واعلم ايضاً ان جدي كان يدعى هلفيلد فيظهر ان

اباكِ لقب نفسهُ بهذا الاسم كي لا يهتدي والدي اليهِ

وكانت فلورا تسمع كلامهُ ولا تفقه شيئاً ولم يرق لها الاسلوب الذي تلقى بهِ اللرد خبر وفاة عمهِ وعدم اهتمامهِ بالمسامحة التي جاءت بها فلما اكمل حديثهُ قالت اذاً لم يبقَ املٌ في ايصال كلام والدي الى محلهِ ولكنني قمت بما وعدتهُ وقد اديت رسالتي فاستأذنك في الذهاب . ولما قالت ذلك انحنت ثانيةً وهمت بالخروج . وكأن اللرد الفتى افاق من غفلتهِ فوثب اليها واخذ يدها وقال والى اين تذهبين يا ابنة العم وقد اصبحتِ ولا بيت لكِ . قالت بل الامر على عكس ما ظننت فان لي بيتاً كنت اقيم فيهِ مع والدي ولا ارى ما يدعوني الى البقآء هنا . قال يدعوكِ الى البقآء هنا وجودكِ بين اسرة عمكِ الذين كانوا يجهلون وجودكِ . قالت اني لم ادرِ ان لي اقارب الامنذ بضعة ايام ويسهل عليَّ نسيان ذلك كما يسهل عليك ايضاً ان تنسى هذه المقابلة فاسمح لي ان اذهب . قال لا لا . لا يمكن ذلك قبل ان تري شقيقتي متيلدا وتراكِ فربما كانت اقدر مني على استبقآئكِ . ولما قال هذا قرع جرساً فدخل الخادم فأمرهُ ان يدعو شقيقتهُ متيلدا وما غاب الا دقيقة حتى حضرت شقيقة اللرد وهي اصغر منهُ سنًّا واجمل شكلاً فعرَّفها بابنة عمهِ وقص عليها ما جرى باختصار فوثبت متيلدا الى عنق ابنة عمها تقبلها ثم قالت لها اهلاً بكِ يا عزيزتي فلورا ان سعدنا سيكون كاملاً بوجودكِ معنا فتعالي اريكِ غرفتي وثيابي وصوري وخيولي و . . . فقطعت عليها فلورا قائلةً اشكركِ ايتها العزيزة فاني لا يساعدني الوقت على اطالة الزيارة ولا بد من ذهابي الا ن . وحاول سسل ومتيلدا ان يقنعاها بالبقآء فأبت او ان يصحباها في رجوعها فلم ترضَ فودعتها وسارت تاركةً الاخوين يتباحثان في الامر ويعجبان من تصرفها . ثم قالت متيلدا لا بدَّ من اتباعها وتغيير عزمها فانها وحيدة حيث هي ولا ينبغي ان نتركها هكذا ثم امرت فأحضروا لها عربتها فركبتها واندفعت بالسوط على الجواد حتى ادركت فلورا فألحت عليها ان تركب معها ففعلت واجتهدت ان ترجع بها الى بيتها فامتنعت ولما بلغتا الى منتصف الطريق استأذنت فلورا ابنة عمها في الانفصال فودع بعضهما بعضاً وافترقتا . وقالت متيلدا

اذا رأيتِ نفسكِ في حاجة الى شيء ايتهـا العزيزة فلا تتأخري عن ابلاغي اما انا فاذا شئت ان اكتب اليكِ فما هو عنوانكِ . فقالت فلورا بانكسار اني اسكن بيتـاً حقيرًا في شارع براند وهكذا افترقتا فعادت كلٌّ منهما الى مقرها

وفي اليوم الثاني عادت فلورا الى اشغالها عند السيدة العجوز حسب العادة فقالت لها اين كنتِ امس يا فلورا فقد ذهبت لاراكِ فقيل لي انكِ قد خرجتِ . قالت نعم ذهبت الى بيت اللرد شستر لتأدية رسالة . قالت السيدة اني اعرف هذه الاسرة واعرف ان ابن اللرد شستر البكر بذَّر اموال ابيهِ وارتكب جرائم عديدة ثم سافر الى حيث لا يعلم احد وانقطعت اخبارهُ ولعلهُ مات . فتصاعد الدم الى وجنتي فلورا وقالت نعم انهُ مات منذ بضعة ايام ولكنهُ لم يكن كما تقولين فانهُ لم يرتكب اثمًا ولم يأتِ منكرًا وقد اتهمهُ الناس بأمور هو بريءٌ منها براءة الملائكة من شرور الناس . قالت ومن اين تعلمين ذلك . قالت انا اعلم الناس بوالدي . فتعجبت السيدة جدًّا وقالت قد يكون الامر كما ذكرتِ ولكن الاعتقاد العـام على ان توما شستر رجلٌ رديء لم يكن يستحق اسم اسرتهِ فغير لقبهُ . فنظرت اليها فلورا شزرًا وقالت الا تزالين تعتقدين هكذا وقد قلت لكِ انهُ بريء فما دمتِ لا تحترمين شرف الميت ولا تراعين عواطف ابنتهِ المنكسرة القلب فلست بباقيةٍ عندكِ بعد الآن وصممت على ترك شغلها . واشفقت السيدة على فلورا فألحت عليهـا بالبقاء وعدم العود الى هذا الموضوع فأبت وودعت السيدة وعادت الى بيتها . ومضت عليها عدة ايام وهي في ضيق عظيم لا تدري ماذا تفعل وكانت النقود القليلة الباقية معها تنفد شيئًا فشيئًا فرأت انهُ لا بد لها من استعمال الحكمة فتركت من بيتها غرفتين واكتفت بواحدة وسعت في البحث عن شغلٍ فلم تفلح فصارت توفر من دراهمها ما امكن حتى اذا فرغت عمدت الى بيع ما لديها من الاثاث فقضت ستة اشهر في اشدّ الضنك والضيق . وكانت تلك السنة قد اشرفت على النهاية فجلست يومًا على سريرها تندب سوء حظها وتذكر العام الفائت وما جرّ عليها من الويلات ثم جثت فصلّت الى الله ان يفتح عليها في السنة الجديدة بما ينسيها مصائبها او يأخذها الى

حيث سبقها والداها فتستريح من متاعب الحياة

واشرقت شمس اليوم الاول من العام الجديد وفلورا جالسة في غرفتها تندب شقآءها فان نقودها كانت قد نفدت ولم تذق طعاماً من امس ثم شخصت ببصرها الى السمآء فقالت لم تتحسن حالتي يا الهي فكانك رأيت الاصلح لي ان تنقلني الى حيث ينتظرني والداي فها انا مستعدة لذلك . وكان الجوع والضعف واضطراب البال قد اثر فيها كثيراً وشعرت بانحلالٍ عظيم وغشيت بصرها غيمة كثيفة فلم تعد تميز الاشيآء الموجودة امامها . . . واذا ببابها يقرع قرعاً خفيفاً فتحاملت على نفسها ونهضت الى الباب ولما فتحتهُ اذا امامها سسل ومتيلدا فرجعت الى الورآء مذعورة واثَّر فيهما ما رأياهُ من ضعفها وتهافتها فابتدرا اليها وامسكاها عن السقوط ولم يحتج سسل الى شرح ما المّ بابنة عمهِ فاسرع واحضر لها بعض القوت والمنعشات فلما عاد اليها شيء من قوّتها جلس وشقيقتهُ بجانبها وجعل كلٌّ منهما ينظر الى الآخر وينتظر ان يبتدئ بالحديث . واخيراً تقدم سسل وطوق عنق فلورا بذراعيهِ وقال لقد مرّت علينا ايتها الحبيبة زيارتكِ الاولى كحلم ورأينا من نفوركِ عنا ما انسانا تلك المقابلة. وان والدي ترك لي بعد وفاتهِ اشغالاً كثيرة الهتني عن كل شيء وقد تفرغت اخيراً لترتيب البيت والاطلاع على اوراق والدي القديمة وكتبهِ وبينما انا افعل ذلك عثرت في مكتبتهِ على رقعةٍ باسمي كتبها بخطهِ وقد كتب عليها ان لا أفتحها الا بعد وفاتهِ. ولما قرأت الرقعة أطلعت شقيقتي عليها وصممنا ان نجدكِ وندفعها اليكِ فانها تختصّ بكِ دوننا وها هي . فتناولت فلورا الرقعة ولكنها لم تستطع قرآءة كلمةٍ واحدة منها لاستحواذ الضعف عليها فارجعتها وقالت لا اقدر الآن على مطالعتها . قال لا بد اذاً من اسماعكِ ما فيها ثم اخذ يقرأ لها الرقعة وكان فيها ما يلي

ولدي العزيز سسل شستر

اني القي اليك حقيقةً اخجل ان اطلعك عليها شفاهاً فكتابي هذا يظهرها لك بعد مماتي . ان الله رزق والدي ولدين هما اخي الاكبر توما وانا . وكان اخي عنوان الشهامة ومثال اللطف وكرم الاخلاق والدعة والطهارة وطيبة القلب وكنت انا مختالاً

مسرفاً مقامراً لا عهد لي ولا ذمام . وكان والدي يحب اخي ويمقتني فملت بالطبع الى كراهة اخي وكان هو يدافع عني ويزيدني حبّاً كلما زدتهُ بغضاً . وزين لي الشيطان يوماً فكتبت رسالةً عن لسان اخي صدّرتها باسمي كأنها مرسلة منهُ اليَّ ذكرت فيها كلاماً مؤلماً في حق والدي ورغبتي في تعجيل وفاتهِ والاستيلاء على ثروتهِ لانفاقها في بيوت العواهر والقمار . ثم اتيت اخي توما بعجلةٍ كلية فقلت لهُ اني استدنت من احد اصدقائي بضع ليرات وقد كتبت لهُ سنداً وطلبت من اخي ان يوقع باسمهِ على ذلك السند . ولم يكن يمنعني مثل ذلك لرقة عواطفهِ وما كان عندهُ من الحب لي فاخذ الرسالة المذكورة ووقّع عليها بامضآئهِ دون ان يقرأها . ولما استوليت على هذا السلاح اطلعت والدي على الرسالة واخبرتهُ انني مهما اسرفت فاني لا اقدم على ما يقصد اخي ان يفعلهُ وزدت والدي كلاماً حملهُ على محو اسم اخي من اسرتنا وحرمانهِ حقوق اللقب والارث وطردهِ من البيت . وادرك اخي توما جلية الامر ولكنهُ آثر الاهانة والفقر على الاقتصاص مني وكانت الجرائد قد ذكرت الامر فسافر سرّاً مع زوجتهِ الى حيث لم يعلم احد قط . وكان والدي قد تأثر من هذا الامر تأثراً شديداً فاصابهُ مرض عضال عجل وفاتهُ بعد هذه الحادثة ببضعة اشهر . فلما صرت انا الوارث الوحيد واستوليت على جميع الاملاك والثروة عاد اليَّ عقلي فادركت فظاعة الامر وكان ضميري قد افاق بعد سباتهِ فجعل يعذبني ليلاً ونهاراً حتى صممت ان استدعي اخي واستغفرهُ واشهد امام العالم اجمع انني اخطأت اليه واعيد اليهِ كرامتهُ فبذلت ما في وسعي واعلنت في جميع جرائد العالم طلباً لمعرفة مقرّهِ فلم افز بطائل . فربما يكون قد بلغ اليأس منهُ فمات او انتحر ولكن لا بد من وجدان زوجتهِ او ولدٍ لهُ وهذا ما لا ايأس منهُ ما حييت . فاذا مت قبل ان ابلغ امنيتي هذه فاسعَ يا ولدي جهدك في تتميم رغبتي فاذا وجدت عمك او زوجتهُ او احداً من صلبهِ فابذل استطاعتك في ارجاعهِ الى دار اجدادهِ وانشر في العالم الانكليزي اجمع برآءة عمك وأعد اليهِ كل املاكنا وثروتنا فانها حقٌّ شرعيٌّ لهُ ولستَ انت الا وكيلاً عليها الى حين رجوعهِ فكن اميناً وقم بحق وكالتك . واني احلفك بتربة

والدتك و بالدم الشريف الذي يسري في عروقك ان تفعل بموجب كتابي هذا فتكفّر عن سيئات ابيك وتباركك نفسي والدك الشقي الحزين

سسل شستر

وكان الثلاثة كأن على رؤوسهم الطير فلما فرغ سسل من القرآءة نظر الى فلورا وقال قد علمتُ الآن معنى صفح والدكِ عن ابي على سرير موتهِ فانهُ كان ينتظر الى الدقيقة الاخيرة ان ينتبه ابي الى ما فعل و يصلح ما افسد حتى اذا وجد نفسهُ على شفير الموت ولا امل لهُ في البقآء سمح بالغفران وجعلكِ انت الرسالة حتى يرق قلب والدي ويعوض عليكِ ما فقدتهِ من حقوقكِ . ولكن ابت التقادير الا ان تجري على نظامها فها انا الآن اردّ عليكِ املاك ابيكِ فانت اللادي شستر صاحبة الارث الشرعية وما انا وشقيقتي الا فقيران. وكانت فلورا كمن ابتلي بالذهول فلما الح عليها سسل ومتيلدا ان تأتي معهما ليسلما اليها كل شيء حسب الوصية نظرت الى سسل بعين يتقد فيها الحب وقالت سأكون صاحبة املاك شستر عملاً بارادة والدك فكن انت صاحبها ايضاً عملاً بارادتي . وفهم سسل مرادها فقال هذا ما ارجوهُ من الدنيا ولم اكن لاطمع فيهِ بعد ما حصل اما وقد شئتِ ذلك فانا لك ما حييت ثم طوّقها بذراعيهِ وكانت متيلدا رافعةً يديها فوق رأسي اخيها وابنة عمها تباركهما وتطلب لهما الهنآء

وصمم سسل ان يعمل بارادة ابيهِ فينشر الامر في الجرائد فمنعتهُ فلورا واكتفت بأن يعلن برآءة ابيها وعودة ابنتهِ بعد وفاتهِ الى استلام حقوقها

وفي مسآء اليوم الاول من السنة الجديدة الذي استقبلت فلورا شمسهُ وهي على ابواب الموت كانت اللادي شستر على مائدة القصر والى يمينها خطيبها سسل والى شمالها ابنة عمها متيلدا يتناولون طعام المسآء ويعيدون ذكر حوادثهم فيترحمون على موتاهم و يوطنون النفس على احيآء محامدهم بما تصل اليهِ ايديهم من عمل المبرات والاحسان